وتعرية الدلالات التي تومىء اليها الشخصيات ومواقفها ؟! ـ هذا عدا الضعف التقني المتمثل في عدم التعرض لاقفال فوهة الخزان من قبل اي من المسافرين الثلاثة رغم مناقشتهم لامور اكثر بساطة واقل اهمية من هذه المسالة في سياق الاهتمام بوضعهم داخله ... وانتقال اسعد في حديثه مع ابي الخيزران الى سؤاله « ألم تتزوج ابدا ؟ » (١٠٦) بشكل مفاجىء ودون اي داع مبرر في النص الا استعمال هذا السؤال لاطلاق ذاكرة ابي الخيزران كي تنقل للقارىء حادثة الاخصاء التي اضطر الى التعرض لها .. والخلل الوارد فيما يتعلق بالوقت الضروري للوصول الى اول منعطف يحجب السيارة التي يقودها ابو الخيزران عن مركز المطلاع : يقدرها ابو الخيزران بين دقيقة او دقيقة ونصف ، بينما يبين النص انه امضى بين اربع دقائق ونصف وخمس دقائق (١٤٠ـ ١٤١) ... (*) . بالاضافة الى كل تلك الصور والتعابير التي ترهص بالموت تحت الشمس .

بقي ان نشير الى دور يتعدى التقنية والرواية بحد ذاتها لعبه غسان كنفاني وسواه من ادباء وشعراء وسياسيين وعسكريين .. فلسطينيين وعرب في طرح اشكاليات الوضع الفلسطيني والتحريض باتجاه انتزاعه من الموت الذي فرض عليه سنوات عديدة ، والاعداد الدؤوب والعميق لثورته التي اعلنت مع استعادة المقاومة الفلسطينية لنشاطها عام ١٩٦٥ لتوقف نزفا استمر اكثر من ستة عشر عاما ، ولتتيح لغسان كنفاني كتابات وروايات اخرى .

(*) هذه الدقائق الثلاث التي تمثل الفارق بين الزمنين ليست الرقم الوحيد في نص يكثر من ترداد هذا الرقم (٣) ، فهناك زيتا المكررة ثلاث مرات ، والغرفة الثالثة على اليمين التي يدخلها ابو الخيزران اولا عند مركز المطلاع ، والموظفين الثلاثة الذين فيها ، والغزاويين الثلاثة الذي يحكي عنهم ابو الخيزران ، وحسنا التي تموت بعد ثلاثة اشهر من ترك فلسطين ، والمرات الثلاث التي يذكر فيها آب ... الخ .. وهي ليست هاجس الموت المرحلي الذي يتجسد بالجثث الثلاث لهؤلاء الفلسطينيين الذين يقضون في الخزان فقط ... ، كما انها ليست الفارق بين الرقم ٨ (رقم الموت الفلسطيني بامتياز) والرقم ١١ (رقم المسؤولية العربية فيه) فقط ... بل ايضا تمثل الفارق بين الزمن الروائي (١٩٥٨) والزمن الذي كتب فيه غسان روايته (١٩٦١) (راجع : « حوار مع غسان كنفاني » في : غسان كنفاني انسانا واديبا ومناضلا : عباس ، النقيب ، خوري. ص ١٣٩) لتاكيد استمرارية مرحلة الموت الفلسطيني هذه في هذا العام الاخير (١٩٦١) ـ دون ان تقتصر فقط على العام الاول (١٩٥٨) فقط ...